

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تاجُ الدِّينِ ابْنُ السُّبْكِيِّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى :

عُمَرُ بْنُ مُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْأَدِيبِ النَّحْوِيِّ زَيْنُ الدِّينِ
ابْنُ الْوَرْدِيِّ .

تَفَقَّهَ عَلَى قَاضِي الْقَضَاءِ شَرَفِ الدِّينِ الْبَارِزِيِّ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ فِي بِلَادِ حَلَبَ ، ثُمَّ تَرَكَ
وَأَقَامَ بِحَلَبَ .

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ نَظْمُ الْحَاوِي ، وَهُوَ حَسَنٌ جِدًّا .

وَلَهُ فَوَائِدُ فِقْهِيَّةٌ مَنظُومَةٌ وَأَرْجُوزَةٌ فِي تَعْبِيرِ الْمَنَامَاتِ وَاخْتِصَارُ مُلْحَاةِ الْإِعْرَابِ وَغَيْرُ
ذَلِكَ .

وَشِعْرُهُ أَحَلَّى مِنَ السُّكَّرِ الْمُكْرَّرِ ، وَأَعْلَى قِيَمَةً مِنَ الْجَوْهَرِ .

تُوفِّيَ فِي سَابِعِ عَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . انْتَهَى .

لَا مِثْلَهُ الْإِمَامُ زَيْنُ الدِّينِ أَبِي حَفِصِ عُمَرَ ابْنَ الْوَرْدِيِّ

عَتَرْتُ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْعَزَلِ	وَقُلِ الْفُضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلِ
وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا	فَلَأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلِ
إِنَّ أَهْنَى عَيْشَةٍ قَضَيْتُهَا	ذَهَبَتْ لَدَائِئُهَا وَالْإِثْمُ حَلْ
وَأَنْتُكَ الْعَادَةُ لَا تَحْفَلُ بِهَا	تُمْسِ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتُجَلْ
وَأَفْتَكِرُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الدِّي	أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلْ
وَاهْجُرِ الْخُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى	كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقْلِ

وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطْلًا
صَدَّقِ الشَّرْعَ وَلَا تَرْكَنْ إِلَى
حَارَتِ الْأَفْكَارِ فِي حِكْمَةٍ مَنْ
كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكُمْ
أَيَّنَ نَمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ
أَيَّنَ عَادُ أَيَّنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ
أَيَّنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنَوْا
أَيَّنَ أَرْبَابُ الْحِجَابِ أَهْلُ التُّهْمَا
سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ
أَيُّ بُنَيَّ اسْمَعُ وَصَايَا جَمَعَتْ
أُطْلِبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا
وَاحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ
فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَا
جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالتَّحْوِ فَمَنْ
إِنْظِمِ الشُّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي
فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفُضْلِ وَمَا
جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلْ
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ الْبَطْلُ
رَجُلٌ يَرُضُدُ فِي اللَّيْلِ زُحْلُ
قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عَزَّ وَجَلْ
فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْتَى مِنْ دَوْلِ
مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلَّى وَعَزَلْ
رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَحُلْ
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُوبُ
أَيَّنَ أَوْلِي الْعِلْمِ وَأَرْبَابُ الْأَوْلِ
وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ
حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمِلَلِ
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ
يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرْ مَا بَدَلْ
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ
وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ
يُحْرَمُ الْإِعْرَابُ بِالتَّنْطِقِ اخْتَبَلْ
فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِي النَّحْلِ
أَحْسَنَ الشُّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ

مَاتَ أَهْلُ الْفَضْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى
أَنَا لَا أَخْتَارُ تَفْهِيمَ يَدٍ
إِنْ جَزَيْتَنِي عَنْ مَدِيحِي صِرْتُ فِي
أَعْدَبِ الْأَلْفَاظِ قَوْلِي لَكَ خُذْ
مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةَ
إِعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
لَيْسَ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
عَيْشَةُ الرَّاغِبِ فِي تَخْصِيلِهَا
كَمْ جَهُولٍ بَاتَ فِيهَا مُكْثِرًا
كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلُ فِيهَا الْمُنَى
فَاتْرِكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلِ
أَيُّ كَفٍّ لَمْ تَنْلُ مِنْهَا الْمُنَى
لَا تَقْلُ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ وَمَا
غَيْرَ أَبِي أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى
قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ مَا يُجْسِنُهُ
أَكْثِمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى
مُفْرِفٍ أَوْ مَنْ عَلَى الْأَصْلِ اتَّكَلِ
قَطَعَهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقُبَلِ
رِقِّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الْحَجَلِ
وَأَمْرُ اللَّفْظِ نُطْقِي بِنَعْلِ
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءً بِالْوَشَلِ
تَلَقَّاهُ حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
لَا وَلَا مَا فَاتَ يَوْمًا بِالْكَسَلِ
تُخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَقَلَ
عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ
وَعَلِيمٍ بَاتَ مِنْهَا فِي عِلَلِ
وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ
إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ
فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالشَّلَلِ
إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
وَبِحُسْنِ السَّبِكِ قَدْ يُنْقِي الرَّعْلُ
يَنْبُتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ
نَسَبِي إِذِ بَأْبِي بَكَرِ اتَّصَلَ
أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقْلُ
وَكَسِبِ الْفِلَسِ وَحَاسِبِ مَنْ بَطَلَ

وَأَدْرِغْ جِدًّا وَكَدًّا وَاجْتَنِبْ
بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةً
لَا تَخْضُ فِي حَقِّ سَادَاتٍ مَضَوْا
وَتَغَاضَى عَنِ أُمُورٍ إِنَّهُ
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ
مِثْلَ عَيْنِ التَّمَامِ وَازْجُرْهُ فَمَا
دَارَ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ
جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ
فَهُوَ كَالْمَحْبُوسِ عَنِ لَدَاتِهِ
إِنَّ لِلنَّفْصِ وَالْإِسْتِثْقَالِ فِي
لَا تُوَارِي لَدَّةَ الْحُكْمِ بِمَا
قَالُوا لَا يَأْتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ
نَصَبُ الْمُنْصَبِ أَوْ هِيَ جَسَدِي
فَقَصِّرِ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفُزْ
إِنْ مَنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى
غِبِّ وَرُزْ غَبًّا تَزِدُ حُبًّا فَمَنْ
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا

صُحْبَةَ الْحَمَقِي وَأَرْبَابَ الْخَلَلِ
وَكَلَّا هَٰذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ
إِنَّهُمْ لَيَسُؤُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلَلِ
لَمْ يَقْزُ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ عَقَلَ
حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ جَبَلِ
بَلَّغَ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى الثَّقَلَ
لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلَ
رَغْبَةً فِيكَ وَخَالِفَ مَنْ عَدَلَ
وَلِي الْأَحْكَامَ هَٰذَا إِنْ عَدَلَ
وَكَلَّا كَفَيْهِ فِي الْحَشْرِ تُغَلُّ
لَفُظَّةِ الْقَاضِي لَوْ عَطَا أَوْ مَثَلِ
ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلَ
ذَاقَهَا فَالْسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلِ
وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السَّفَلِ
فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
غِرَّةٌ مِنْهُ جَدِيرٌ بِالْوَجَلِ
أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلِ
لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلِ

خُذْ بِنَضْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلَلِ
 حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرٍ فَاعْتَرِبْ تَلَقَّ عَنِ الْأَهْلِ بَدَلِ
 فَبِمُكْثِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا وَسَرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلِ
 أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا إِنَّ طِيبَ الْوَرْدِ مُؤْذٍ لِلْجَعَلِ
 عَدَّ عَنِ أَسْهُمِ قَوْلِي وَاسْتَتِرْ لَا يُصَيِّبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ نُعَلِ
 لَا يَغْرَنُكَ لَيْنٌ مِنْ فَتَى إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لَيْنًا يُعْتَزَلِ
 أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِعٌ وَمَتَى أُسْخِنَ آذَى وَقَتَلِ
 أَنَا كَالْحَيْرُوزِ صَعْبٌ كَسْرُهُ وَهُوَ لَدُنْ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلِ
 غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلِ
 وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ وَقَلِيلُ الْمَاءِ فِيهِمْ يُسْتَقَلُّ
 كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غُمْرٌ وَأَنَا مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الْجُمَلِ
 وَصَلَاةُ اللَّهِ رَبِّي كَلَّمَا طَلَعَ الشَّمْسُ نَهَارًا وَأَقْلُ
 لِلَّذِي حَازَ الْعُلَا مِنْ هَاشِمٍ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مَنْ سَادَ الْأَوْلُ
 وَعَلَى آلٍ وَصَحْبٍ سَادَةٍ لَيْسَ فِيهِمْ عَاجِزٌ إِلَّا بَطْلُ

تَمَّتِ الْقَصِيدَةُ